

السنة: الثالثة متوسط. رقم المقطع: 08. عنوان المقطع: الهجرة الداخلية والخارجية.
الأسبوع: الأول. عدد الكلمات: 212. مدة التسجيل: 2 د و 34 ثا.



الهجرة السرية



في البدء ربما لم يدُر في خلد فاتح الأندلس طارق بن زياد وهو يُحرق سُفنه عند بلوغه الصِّفَة الأخرى، أن فعلته هاته ستصير مثلاً يُختدَى به بالنسبة لشباب آل الجنوب بدءاً من العقد الأخير من القرن الذي ودّعناه، فالذين تُكتبُ لهم التجارة من الغرق في مقبرة المتوسط ويصلون سالمين لا غانمين إلى شواطئ أوروبا يهرعون قبلاً إلى حرق أوراق الهوية أملاً في اكتساب هوية جديدة، فمن هنا جاء مصطلح «الحرق» الذي صار دالاً على الهجرة السرية عبر قوارب الموت أو شاحنات البضائع أو غيرها من الطرق.

فظاهرة الهجرة السرية التي يروح ضحيتها شباب انسدت في وجهه الآفاق، فاختاروا ركوب البحر، انتقلت عدواها إلى أطفال في عمر الزهور ونساء حوامل وأخريات يحملن على ظهورهن الرُّضّع من الأطفال، بل إن الشيوخ ذاتهم تستهويهم المغامرة ويصرون على حجز مكانٍ ما بقاربٍ من قوارب الموت أملاً في بلوغ الصِّفَة الأخرى.

لكن البطالة و الفقر والتهميش لم تكن دوماً أسباباً وحيدة وراء تأجيج الرغبة في الهجرة السرية، فتنمة عوامل أخرى من قبيل الانبهار بدنيا الآخر واشتهاء محاكاته؛ فابن خلدون أخبرنا في مقدمته بأن المغلوب دائماً مولع بالاقتراء بالغالب في نحلته وأكله وملبسه وسائر أحواله وعوائده؛ إنها ضريبة أخرى من ضرائب التخلف والتبعية التي تغرق فيها دول الجنوب.

[عبد الرحيم العطري، ظاهرة الهجرة السرية، جريدة الحوار المتمدن، العدد: 1192 - 05 سبتمبر 2005م، ص: 212]

